رسالة الى وزير المعارف (*)

د٠ طه حسين

الى صاحب المعالى وزير المعارف :

سيدى الوزير الجليل

لست أنسى أننى زرت معاليك منذ ثلاثة عشر يوما فى وزارة المعارف وتحدثت اليك فى أمر التعليم بوجه عام وفى مراقبة التعليم الحر بوجه خاص ولست أنسى أنك كنت رقيق الحاشية حلو الحديث حريصا كل الحرص على أن يعلم الجمهور المصرى من أمر وزارة المعارف ما يبعث فى نفسه الرجاء ويملأ قلبه اطمئنانا على أن هذه الوزارة شاعرة بالواجب عليها قادرة مسألة التعليم قدرها ٠

لست أنسى شيئا من هذا ٠ ولست أنسى أنى أعلنت الى هذا الجمهور ما تحدثت به الى ولفت هذا الجمهور الى صدق نيتك فى العمل وايثارك للخير والمنفعة ٠

لست أنسى شيئا من هذا ، ولست أنسى انك أردت أن تكون زيارتى لمعاليك منتجة مفيدة فطلبت الى صاحب السعادة فخرى باشا سكرتير الوزارة العام أن يعطينى كل ما أنا فى حاجة اليه من علم بما تعمل الوزارة وبما نعد من وجوه الاصلاح حتى اذا كتبت (السياسة) وغير (السياسة) فى أمـــر التعليم لم تخدع الجمهور ولم تظلم الوزارة بل أفادت الجمهور بأظهاره على الحق ، وأفادت الوزارة بالنصح لها وحسن المشورة عليها ٠ كذلك قلت فيما أذكر وأقر معاليك سكرتير الوزارة على ما قلت ووعدنى أمام معاليك بأن يدعونى لزيارته (وبأن يبعث الى سيارة الوزارة) لتحملنى اليه ، وعدنى بذلك أمام معاليك فأقررت الوعد وأكدته وألححت فى الوفاء به وأكد سكرتيـــر

(*) العدد الاول من جريدة السياسة ، ١٩٢٣/٧/٤ ٠ وكان وزير المعارف هو محمد توفيق رفعت فى وزارة يحيى ابراهيم ٠

الوزارة أن ذلك سيكون فى الأسبوع الذى يلى سفر معاليك الى الاسكندرية· وانصرفت شاكرا لمعاليك ولسعادة السكرتير · فأنا لا أحب أن أزور السكرتير من غير دعوة وأن يرفض مقابلتى كما رفض مقابلة بعض المعلمين ، وقد أقبلوا يزورونه لأمر من أمور التعليم · أخذت اذن انتظر دعوة السكرتير فلم تصل الى ولم تبلغنى وكنت أظن أن أمور الوزارة لاتنسى بما افترضت أن العمل كثير وأن معاليك لم تكتب بهذا الأمر ورقة رسمية فنسيه السكرتير فذكرته · نعم تحدثت الى سكرتيرك بالتليفون مرة ومرة ومرة أرجو منه أن يذكر مغربى باشا بوعده وأن يسأله : أيريد مقابلتى ؟ أيريد أن ينفذ أمر الوزير ؟ فلم أجد من سكرتير السكرتير الا مطلا وتأجيلا فاستيقنت أن سكرتير الوزارة قد بدا له فعدل عن الوفاء بالوعد واحتمل التبعة فى العدول عن تنفيذ أمر الوزير · اقتنعت بهذا الآن وحاولت أن ألتمس له المعاذير فلم أوفق ، فقد يكون عمل سكرتير الوزارة كثيرا ولاسيما فى هذا الأسبوع الماضى الذى عاد فيه (أبطال) سيشل وهيئت لهم حفلة ما كان لسعادته أن يشترك فيها وأن يحضرها لأنها أشد الأشياء مناقضة لأصول التربية والتعليم التى تجب أن يشرف عليها سكرتير الوزارة · فكرت فى أن هذه الحفلة والاستعداد لهذه الحفلة والاشتراك فى هذه الحفلة قد يشغل السكرتير عن أن يتحدث الى كمعلم فى أمر التعليم ، وعلى أن يتحدث الى كاتب فى أمر التعليم ، ولكن الحفلة قد أقيمت وانقضى أمرها وقيل فيها ماقيل · وكنت أظن أن سعادة الباشا يستطيع بعد أن استراح من التصفيق والهتاف يومين أن يتحدث الى معلم فى أمر التعليم ، ولكننى أرى أن هذه الراحة لم تتم للباشا بعد ويظهر أنه مازال يستغرب ما سمع فهو لايريد أن ينغص على نفسه لذة هذه الخطب البديعة بالتحدث الى غير وفدى · والناس يتحدثون يامعالى الوزير بأن وزارة المعارف فى هذه الأيام تريد أن تصبغ بصبغة حزبية معينة ، ويسرفون فى الحديث ويقولون أن شيئا من الأسف قد مس معاليك بعد أن تحدثت الى وأنا غير وفدى · وأحسب أن ليس هذا حقا ، وليس يعزينى بعد كل شىء أن يكون هذا حقا أو ألا يكون · وانما يعنينى أن أشكو الى معاليك موظفا من موظفيك أمرته فلم يصدع لأمرك فخالف بذلك واجبه بازائك وواجبه بازائى· وقد يقولون أن معاليك عدلت عن هذا الأمر فطلبت الى موظفك أن يراوغ فى تنفيذ الوعد فأسأم وأمل · وقد سئمت ومللت وأعد معاليك بألا أزور هذا الموظف الكبير ولكن لنا حاجة الى معاليك وهى أن نجهل من أمر وزارة

المعارف كل شيء ونريد أن نعلم من أمر وزارة المعارف أشياء ونحن مقدمون على عصر لابد فيه من اصلاح التعليم ٠

فنرجو أن تتفضل فتأمر كبار موظفيك أمرا كتابيا بأن ينشروا على الناس مايطلب اليهم الناس أن ينشروه من أمر التعليم واصلاحه وهذه المشروعات الخطيرة التى يقال أن وزارة المعارف جادة فى اعدادها ٠ نرجو يامعالى الوزير أن تتفضل فتصدر مثل هذا الأمر الى مغربى باشا وأمثاله ٠

وسنسأل وزارة المعارف عن أشياء يقال أنها جادة فيها على غير وجهها ونرى من الحق أن نعلم علمها وأن نلفت الوزارة فيها الى وجه الصواب وأنا أهدى الى معاليك تحيتى واجلالى ٠

طه حسين